

## الكشاف

أجركم اﻻ ورحمكم . وثمانى حجج : مفعول به ومعناه : رعية ثمانى حجج فإن قلت : كيف صح أن ينكحه إحدى ابنتيه من غير تمييز ؟ قلت : لم يكن ذلك عقدا للنكاح ولكن مواعدة ومواصفة أمر قد عزم عليه ولو كان عقدا لقال : قد أنكحتك ولم يقل : إنى أريد أن أنكحك . فإن قلت : فكيف صح أن يمهرها إجازة نفسه فى رعية الغنم ولا بد من تسليم ما هو مال ؟ ألا ترى إلى أبى حنيفة كيف منع أن يتزوج امرأة بأن يخدمها سنة وجوز أن يتزوجها بأن يخدمها عبده سنة أو يسكنها داره سنة لأنه فى الأول : مسلم نفسه وليس بمال وفى الثانى : هو مسلم مالا وهو العبد أو الدار قلت : الأمر على مذهب أبى حنيفة على ما ذكرت . وأما الشافعى : فقد جوز التزوج على الإجارة لبعض الأعمال والخدمة إذا كان المستأجر له أو المخدم فيه أمرا معلوما ولعل ذلك كان جائزا فیتلك الشريعة ويجوز أن يكون المهر شيئا آخر وإنما أراد أن يكون راعى غنمة هذه المدة وأراد أن ينكحه ابنته فذكر له المرادين وعلق الإنكاح بالرعية على معنى : إنى أفعل هذا إذا فعلت ذاك على وجه المعاهدة لا على وجه المعاودة . ويجوز أن يستأجره لرعية ثمانى سنين بمبلغ معلوم ويوفيه إياه ثم ينكحه ابنته به ويجعل قوله : " على أن تأجرنى ثمانى حجج " عبارة عما جرى بينهما " فإن أتممت " عمل عشر حجج " فمن عندك " فإتمامه من عندك . ومعناه : فهو من عندك لآ من عندي يعنى : ألزمك ولا أحتمه عليك ولكنك إن فعلته فهو منك تفضل وتبرع وإلا فلا عليك " وما أريد أن أشق عليك " بإلزام أتم الأجلين وغيجابه . فإن قلت : ما حقيقة قولهم : شققت عليه وشق عليه الأمر ؟ قلت : حقيقته أن الأمر إذا تعاطمك فكأنه شق عليك طكط باثنين تقول تارة : أطيقه وتارة : لا أطيقه . أو وعده المساهلة والمسامحة من نفسه وأنه لا يشق عليه فيما استأجره له من رعى غنمه ولا يفعل نحو ما يفعل المعاسرون من المتسرعين من المناقشة فى مراعاة الأوقات والمدافعة فى استيفاء الأعمال وتكليف الرعاة أشغالا خارجة عن حد الشرط وهكذا كان الأنبياء عليهم السلام آخذين بالأسمع فى معاملات الناس . ومنه الحديث : كان رسول اﻻ ﻻ شريكى فكان خير شريك لا يدارى ولا يشارى ولا يمارى وقوله : " ستجدنى إن شاء اﻻ من الصالحين " يدل على ذلك يريد بالصلاح : حسن المعاملة ووطأة الخلق ولين الجانب . ويجوز أن يريد بالصلاح : الاتكال على توفيقه فيه ومعونته لا أنه يستعمل بالصلاح إن شاء اﻻ وإن شاء استعمل خلافه " ذلك " مبتدأ و " بينى وبينك " خبره وهو إشارة إلى ما عاهده عليه شعيب ويريد . ذلك الذى قلته وعاهدتنى فيه وشارطتنبى عليه قائم بيننا جميعا لا نخرج كلانا عنه لا أنا عما شرطت على ولا أنت عما شرطت على نفسك . ثم قال : أى أجل من الأجلين قضيت : أطولهما الذى هو

العشر أو أقصرهما الذي هو الثمان " فلا عدوان على " أي لا يعتدى علي في طلب الزيادة عليه . فإن قلت : تصور العدوان إنما هو في أحد الأجلين الذي هو الأقصر وهو المطالبة بتتمة العشر فما معنى تعليق العدوان بهما جميعا ؟ قلت : معناه كما أنى إن طولبت بالزيادة على العشر كان عدوانا لا شك فيه فكذلك إن طولبت بالزيادة على الثمان . أراد بذلك تقرير أمر الخيار وأنه ثابت مستقر وأن الأجلين على السواء : إما هذا وإما من غير تفاوت بينهما في القضاء وأما التتمة فمركولة إلى رأيي : إن شئت أتيت بها وإلا لم أجبر عليها . وقيل : معناه فلا أكون متعديا وهو في نفي العدوان عن نفسه كقولك : لا إثم علي ولا تبعه علي . وفي قراءة ابن مسعود : أي الأجلين ما قضيت . وقرئ : أيما بسكون الياء كقوله : . تنظرت نصرا والسماكين أيهما ... علي من الغيث استهلت مواطرة